المحاضرة الثانية عشرة

الرؤى و المواقف وتجلياتها في العمل الأدبي

الجزء الثاني

الرؤية و الرؤيا و الابداع الأدبي

يعد مصطلح "الرؤية" من المصطلحات الغامضة في النقد الأدبي و ذلك نتيجة لتركيبته اللغوية التي تشير اى ما هو حسي بخلاف دلالتها لاصطلاحية التي ترتبط بالحسي و المجرد معا ،هذا زيادة على تعدد معانيه و اختلافها بين مذاهب النقد الأدبي ،و الخلط بينه و بين مصطلحات قريبة منه صوتيا و لغويا اذ تجدر الاشارة هنا الى مصطلح "الرؤيا " حيث نجد

بعض النقاد يستعملون المصطلحين معا في نفس السياق دون التمييز بينهما ،فا"الرؤية" أو "ا لرؤيا" لا فرق في المقصود فكلا المصطلحين يعني الدلالة نفسها .

فمصطلح "الرؤيا" يعني البعد المتجاوز لكل ما هو مادي واقعي و جزئي ،فالرؤية بهذا المعنى مرتبطة بمنطقة الحلم تتجاوز حدود العقل و حدود الذاكرة ،و في مجال الابداع فان "الرؤيا" تشكل موقفا جديدا من العالم و الأشياء و هي بذلك عنصر أساسي من العناصر المنتجة لدلالة العمل الأدبي الى الحد الذي جعل القصيدة الجديدة عند شعراء الحداثة الشعرية و نقادها المنظرين عبارة عن رؤيا : أي التقاط شعري وجداني للعالم يتجاوز الظاهر الى الباطن و يتجاوز حدود العقل و حدود الذاكرة و الحس ليكشف علاقات جديدة تنصهر فيها تجربة الشاعر باعتباره مبدعا ،و تجربة المتلقي باعتباره مشاركا للمبدع في تلك التجربة .

و بذلك فان مصطلح "الرؤيا " يقابل مصطلح "الرؤية " التي تعني النظرة الحسية و الثابتة التي تلتقط الأشياء في مظاهرها الخارجية و من ثم فان الفرق الدقيق بين "الرؤيا" و "الرؤية" هو بالذات ذلك

الفرق الموجود بين الحقيقة الواقعية و الحقيقة الفنية ,فالشعر ليس مجرد نظم و محاكاة للنماذج القديمة كما هو الأمر عند شعراء البعث و الاحياء ،بل هو تعبير خاص مرتبط برؤيا الشاعر ،تلك الرؤيا التي لا يستند فيها المبدع الى الحقائق المتعارف عليها و المتداولة بين الناس انه بمنطق " الرؤيا" ـ يستوحي حركية التاريخ الانساني ، و يقرأ من زاويتها قضايا عصره ،محققا بذلك وشائج بين التاريخ الانساني العام و ما لا تمتلئ به مخيلته من طاقات و قدرات على الخلق المتجدد لعالمه .

على هذا الأساس تعتبر "الرؤيا" بؤرة توتر في الأدب و جوهر الانفعال الوجداني تمكن المبدع من نسج خيوط لغوية كفيلة بالتعبير عن رؤيته للوجود عبر تجارب واقعية و أخرى متخيلة تتخطى فيها المقاييس الزمنية لتدع المبدع يعيش في عالم خاص تمتزج فيه كل الآليات الفنية كالرمز والأسطورة.....

ثم ان كل مبدع يقوم بصياغة العمل ،و تشكيله على النحو الذي يراه مناسبا لموقفه و تعبيره عن رؤيته فلا فرق بين النقاد الذين اهتما بمصطلح " رؤيا" و النقاد الذين اهتموا بمصطلح "رؤية" لأن كلا من الطرفين ينظر الى المصطلحين بنفس المنظور(فهم متقارب) ،وهذا الفهم قائم على موقف المبدع من الحياة ،و محاولة تقديم معادلا لها ،أو اعادة صياغتهاوفق معيار خاص بكل مبدع .

و على ذلك فليس هناك عشوائية في الأعمال الأدبية ،فكل مبدع يحاول أن ينظر الى العالم من حوله برؤية مختلفة ،فرؤية أديب تختلف عن آخر بالرغم من أنها قد تتفق في بعض الأحيان ،و لكن المؤكد ان لكل مبدع رؤية معينة يحاول من خلالها أن يعبر عما يؤمن به .

و قد تكون الرؤية بمعنى الموقف ،و هي علاقة الكائن الحي ببيئته و بالآخرين في وقت و مكان محددين ،لذا فهو كشف الانسان للموجودات التي تحيط به و التي قد تكون عوائق تعترض طريق الحرية لديه ،لذا فاتخاذ المبدع لموقف معين يكون مرتبطا بعوامل لمحيطه ،فيتم تجاوزها ليعبر عن حالته الحاضرة .
وعليه فان الرؤية تنقسم الى قسمين :

الرؤية العامة : وهي الموقف الذي ينطلق منه الأديب لتقديم نظرته الى أمر من الأمور في أدبه عامة ،و منها الرؤية السياسية ،و الوطنية ،و القومية .... وغيرها .

الرؤية الخاصة: و هي الموقف الخاص الذي ينطلق منه الأديب لإبداع نصه الأدبي .

لأن الأدب تعبير بالكلمة بعين رؤية المبدع لواقعه و الأديب بعمله الأدبي يعيد تشكيل الواقع ،و يختار ما يتلاءم مع رغبته في الكشف عن هذه الرؤية ،هذه الرؤية التي تكشف عن ادراك الأديب لعلاقات الواقع ،و رؤية الأديب كلما كانت أكثر عمقا و حساسية و ذكاء كلما كانت أقدر على كشف القوى التي تعوق حركة الواقع و تقهر انسانية الانسان كما يقول الناقد "عبد المحسن طه بدر" .

الرؤية والعمل الابداعي

الرؤية السردية : احدى المكونات الخطابية الأساسية في العمل الروائي و تؤدي دورا هاما في تحديد الوضعية التي يتخذها السارد و طبيعة علاقته بما يدور من أحداث العمل الحكائي .

تهتم "الرؤية السردية" بمظاهر الخطاب و مكونات بنيته من راو و مروي له سواء كانت أسلوبا أو بناء أو دلالة و تتراوح بين :

1- الرؤية من الخلف ,التي يكون فيها السارد عارفا لأبعاد العمل الروائي الحكائي و أحداثه أكثر من أي شخصية أخرى في العمل و يوصف بأنه سارد مهيمن يتفرد بمعرفته بأحاسيس و ميول الشخصيات و باطنها ،و يسود هذا النوع السردي في الأعمال الكلاسيكية غالبا .

2- الرؤية المتلازمة, تتساوى في هذا النوع من الرؤى معرفة السارد مع الشخصية الحكائية بالمعلومات و الأبعاد ،و يكثراستخدام هذا النوع المصاحبة نظرا لكون السارد يتصاحب مع الشخصية و يمكن أن يستخدم ضمير المتكلم فيتساوى الغائب مع الحاضر .

3- الرؤية من الخارج ,يتسم هذا النوع بقلة معرفة السارد بالأحداث التي جرت في العمل الحكائي و قامت بها الشخصيات الحكائية و يكون جاهلا للحركات و المظاهر الحسية للشخصية .

مكونات الرؤية السردية :

الراوي : ذاته المرسل أي الشخص الذي ينقل أحداث رواية ما الى المتلقي أو المروي له,و يعتبر شخصية خيالية ، موجودة فقط على الورق على العكس تماما من شخصية الروائي الكاتب .

المروي : أحداث الرواية ذاتها و لا يمكن ان تؤدي دورها إلا بوجود راو و مروي له ،أي أن السرد و الحكاية يعتبران طرفا ثنائيا لدى الراوي اللساني .

المروي له : هو عبارة عن اسم معين يقع ضمن قائمة أبعاد البنية السردية ,و قد يتخذ هيئة الشخصية الخيالية و قد يكون مجهولا أو حقيقيا أيضا .

الهدف العام للمحاضرة :

تحديد مفهوم الرؤية الأدبية

تحديد مفهوم الرؤية و الرؤيا و العلاقة بينهما

تحديد الرؤية السردية

المراجع :

قضايا عربية في الشعر عز الدين اسماعيل

في قضايا الشعر العربي المعاصر محمود أمين العالم

الرواية والتحولات مخلوف عامر

انشطة التقويم :

اسئلة تتعلق بالمحور العام للمحاضرة

اسئلة تتعلق بعناصر المحاضرة

كتابة مقال تناقش فيه أفكار المحاضرة